ما بينه ايضًا كما لا يخفى قلت والى هذا القول اعني قول من ذهب الى المنع وهو قول الجمهور مال
الامام فخر الدين الرازي واستدل عليه بان الشرائع السابقة صارت كلها منسوخة بشريعة
عيسى وشريعة عيسى عليه السلام انقطعت بسبب ان الناقلين عنها النصارى وهم
كفار بسبب قولهم بالتثليث والذين بقوا على شريعته مع تبريهم عما يوجب الكفر كانوا
قليلين فلم يكن قولهم حجة يتمسك بها كذا في بعض حواشي الكشاف وفيه كلام يعرف
مما ذكر في صحيح البخاري وغيره من كتب الاحاديث في قصة ورقة بن نوفل ونحوه ومما
ذكره ابن الخازن في تفسير قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها حيث قال واقام اناس
منهم على عيسى عليه السلام حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فامنوا به زد ذلك
قوله تعالى فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وهم الذين ثبتوا على الدين الصحيح فمن اراد
الاطلاع عليه والانكشاف التام فليطالع في محله ومنهم اي ممن ذهب الى المنع من
قال طريق العلم بذلك النقل يعني لو كان صلى الله عليه وسلم متعبدا بالشرع لنقل ولتواتر
عنه ذلك قياسا على سائر احواله عليه السلام ولما امكن كتم ذلك وستره في العادة
وحيث لم ينقل عنه ذلك علم باليقين انه عليه السلام ما كان متعبدا بالشرع كذا ذكره من الشرائع هو
القاضي عياض في شفائه نقلا عن سيف السنة القاضي ابي بكر ورجح قوله واختار الى
ان هذا القول هو المختار عنده حيث قال واسناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي
بكر اولى واظهر وذكر شيخ الاسلام ابن الصلاح الشهرزوري في اجوبته المسائل التي
سألوه عنها حيث قال في امر تعبده عليه السلام ولم يكن عاملا باركان الشريعة التي
هي الاعمال وفي شرح المنار للعلامة الشهير بابن جري باش وبه اي بالقول بالمنع قال
جماعة من المتكلمين منهم الشيخ ابو الحسن البصري واستدل عليه بانه لو كان متعبدا
بشرع للزمه المخالطة باهل ذلك الشرع كما هو مقتضى العادة ليمكنه العمل بمقتضاه
ولو وقعت لنقلت لانه يتوفر الدواعي على نقله ويمنع الافتخار به لاهل ذلك الشرع
واللوازم كلها منتفية فينتفي الملزوم انتهى وفي كتاب نور المسري لابي شامة المقدسي
ومنهم اي من القائلين بالمنع من حذاق اهل السنة من قال يمنع ذلك من جهة انه لو كان

لنقل

لنقل عنه ذلك ولمدا ولتداولته الالسن ولتفوهت به الافواه ولذكر ذلك في سيرته عليه السلام
فان ذلك مما جرت به العادة بانه لا يتكتم مثل ذلك وذكر صاحب الكشاف في تفسير سورة
الكافرون فان قلت فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم قلت لانهم كانوا يعبدون
الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله في ذلك الوقت ومثله في تفسير القاضي
البيضاوي حيث قال لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو عليه
السلام لم يكن موسوما قبل المبعث بعبادة الله تعالى قلت وهذا الذي ذكرناه
ونقلناه من شرح المنار لابن جري باش ومن كتاب نور المسري لابي شامة ومن كلام
صاحب الكشاف والقاضي البيضاوي رحمهم الله يؤيد هذا القول اعني القول بالمنع
ويدل على انه هو المختار عندهم وفي حاشية العلامة السيوطي على تفسير البيضاوي
قوله وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى تبع في ذلك الكشاف وقد قال
صاحب الانتصاف انه خطا مبني على اصله الفاسد والحق انه صلى الله عليه وسلم
متعبدا قبل الوحي يتحنث في غار حرا وقال ابو حيان هذا سوء ادب على منصب
النبوة غير صحيح لانه عليه السلام لم يزل موحدا لله ومجتنبا عن عبادة اصنامهم
كما حج بيت الله تعالى ويقف بمشاعر ابراهيم وقال الحلبي ما قاله الزمخشري قول مرجوح
جدا ساقط الاعتبار ترده الاحاديث الصحيحة كان يتحنث كان يتعبد كان يحج
كان يقف ولم يقل بخلافه احد الا من لا عبرة بكلامه انتهى اقول هذا الطعن من هؤلاء
المشايخ في حق صاحب الكشاف ومن تبعه ناش عن محض التعصب والا فكثير من
اساطين العلماء المتقدمين وافاضلهم بل جمهورهم على ما نقلناه من كلام القاضي عياض
انفا ذهبوا الى هذا القول ورجحه كثير من العلماء المتأخرين واشاروا الى ان
هذا القول هو المختار عندهم واجابوا عن الاحاديث الواردة في هذا الباب بتاويل
ما صح عندهم منها وباسقاط ما لم يصح منها عن درجة الاستدلال به والتفصيل
مذكور في مواضعه فليطلب منها وسنفيضك عليه ان شاء الله تعالى ومن هذا المعنى
ذهب بعض العلماء العظام منهم حجة الاسلام الى التوقف في هذه المسئلة وترك

Copyright © King Saud University